

## مقالة الشاعر عارف الساعدي

### قصيدة الشعر بين النقد والشعراء 1 - 2

2011/05/31

#### عارف الساعدي

كثر الجدل والصراع حول قصيدة الشعر، وكل يدعي وصلا بليلى، فتهافت عليها الشعراء والنقاد وانصاف الشعراء وانصاف النقاد، وكل واحد يمسك بطرف من ثوب القصيدة ويحاول ان يطرد الاخر من ذلك الطرف بالادعاء وبغير الادعاء، بالتلفيق وبغيره، لذلك يرى المراقب للمشهد الشعري بعد مرور اكثر من ثلاثة عشر عاما على تجربة قصيدة الشعر ان هناك مشروعا له اباء كثر، لكن للاسف اغلب هؤلاء الاباء عاشروا المشروع باقسي ما يملكونه من لذة وسادية، لكنهم لم ينجبوا سوى طروحات تنظيرية في حين ظلت القصيدة تولد من اباء اخرين.

واغرب ما في الامر ان المشروع ولد على ايدي شعراء ونضجت رواه على نار قصائد اولئك الشعراء، ولكن المفاجئ للامر بعد مرور الوقت ان يأتي نقاد البعض منهم لم يعرفوا سوى اسم قصيدة الشعر ليتلقفوا هذا الجنين مدعين في احاديثهم وكتابتهم ان هذا الجنين هو واحد من ابائهم، لذلك صار موقفنا (نحن جماعة قصيدة الشعر الاصلاء) مشابهة لموقف تلك الام التي انجبت ولدا ثم ادعت امرأة اخرى انه ولدها فاخصمتا عند علي بن ابي طالب (ع) وكل تدعي انه ولدها، وعندها امر الامام بضرب الطفل الى نصفين وكل واحدة تاخذ نصفها وتذهب، وافقت تلك المرأة المدعية بهذا الحل بينما رفضت الام الحقيقية حفاظا على طفلها، عندها علم الامام من هي الام الحقيقية، اقول هذا الكلام لان المدعين الان كثر ولان الحالين بما يسمى (الريادة) اكثر، تقاعدوا عن كتابة الشعر مطمئنين انهم اصبحوا روادا، والبعض الاخر يحلم بريادة شعرية وهو لم يكتب حرفا شعريا واحدا، فما معنى المشروع الشعري وما معنى التنظير لذلك المشروع وهو خال من القوائد واية ريادة موهومة يحلم بها اصدقاؤنا؟.

سقت هذا الكلام لاتحدث عن جماعة (قصيدة الشعر) ومن باب الامانة التاريخية يتوجب علينا ان نكون منصفين وموضوعيين في الحديث عن هذه الحركة، لا ان نستغل غياب الحركة النقدية الجادة والاكتفاء بالنقاد المطبلين الذين نافسوا الشعراء على هذه السمة الرخيصة، او ان نستغل منصبنا الاداري كما فعل صديقنا نوفل ابورغيف مدير عام الشؤون الثقافية باصدار الملفات والكتب التي استثمرها نوفل ابشع استثمار ليوصل للمتلقين رسالة بانه الاول والاخير في هذا المشروع مع العلم انه لم يعلم بالمشروع ولا بتفاصيله الا بعد اكثر من اربعة اعوام من عملنا وصراعنا وما زال نوفل لا يعرف الكثير من اسرار قصيدة الشعر من خلال مقدماته وكتاباته التي تتحدث عن قشرة الموضوع ولم تلامس جوهر المشروع.

#### البدايات

كنا مجموعة صغيرة في الجامعة المستنصرية، كنت في المرحلة الاولى في قسم اللغة العربية في كلية التربية، وكان فانز الشرع في المرحلة الثالثة في قسم اللغة العربية في كلية الاداب، وكان لنا اصدقاء اخرون في كلية التربية (ابن رشد) في جامعة بغداد منهم سمير جبار ومهدي راضي في كلية الاداب \_ عل ما اذكر، كان ذلك في العامين 1995 و 1996 وكنا قد تعرفنا توا على الشاعر مضر الالوسي والشاعر محمد البغدادي فهما في الرابطة المركزية للشعراء الشباب وكان رئيسها الالوسي، وكان مضر في تلك الفترة ومعه البغدادي يحملان سحرا كبيرا في الالقاء والحضور والسطوة على الادباء الشباب، ووصل الحال بنا ان القراءة مع مضر ومحمد احد الاحلام، فكانوا عندما ياتون الى الجامعة المستنصرية ياتون كالفاتحين، لذلك حرصنا انا ومجموعة من الاصدقاء ان يكون لنا كياننا الخاص بنا، وكنا جميعا نتجمع في مناطق متقاربة كلها في رصافة بغداد ماعدا الصديق بسام صالح مهدي جاءنا من العزيزية واخرين جاءوا من محافظات مختلفة مثل ايهاب الصالحي من الحلة واخرين.

تحمسنا انا وفانز الشرع لتكوين تجمع شعري اسمه (رابطة الرصافة للشعراء الشباب) ورحنا نجوب الجامعات والكليات ونبحث عن يشاركننا حلمنا في هذا التجمع وبالفعل تجمع عدد لا بأس به لكي ننهض بهذه الرابطة واتفقتنا مع مضر الالوسي باعتباره رئيسا للرابطة المركزية واستحصلنا الموافقات البسيطة لهذا التجمع، وقد

انعقد شملنا في قاعة من قاعات كلية الاداب الجامعة المستنصرية في يوم 11-1 - 1995 وكان اسم القاعة على ما اذكر الفراهيدي، وكان هذا الاجتماع هو المؤتمر التاسيسي لرابطة الرصافة الذي حضره عدد كبير من الشعراء الشباب افرز هذا التجمع عن انتخاب هيئة ادارية تكونت من عارف الساعدي رئيسا للرابطة وفانز الشرع نائباً وعضوية كل من بسام صالح مهدي ومهدي راضي ومحمد راضي شارف وسمير جبار وايهاب الصالحي، وبعد مدة من عملنا في الرابطة تقلص عدد الهيئة الادارية فانسحب سمير جبار وايهاب الصالحي ومحمد راضي شارف والتحق بنا الشهيد الشاعر رشيد الدليمي ومن ثم مشتاق عباس معن، باشرنا بعملنا بشكل جاد وبقينا اكثر من 6 سنوات نجتمع كل ثلاثاء من كل اسبوع، مر علينا عشرات الشعراء والادباء وانتمى للرابطة عدد كبير منهم وغادرنا كثر منهم ايضا ولكن الرابطة بقيت تجتمع كل ثلاثاء لا يثنينا المطر ولا تعكر شمس بغداد من عقد شملنا ووصل الحال بنا ان نلتقي انا وفانز وبسام فقط ولاسابيع عديدة وتصل الرابطة للانهايار ولكن للحظات يتوافد علينا علي محمد سعيد ورشيد الدليمي وعبد الكريم ابراهيم ومشتاق عباس واحمد سعداوي واخرين فتنتعش الرابطة وتبدا دورتها الدوموية من جديد.

لم يكن لنا في بداية الامر مشروع محدد وواضح اذ كنا عبارة عن خليط من الاشكال الشعرية والبعض منا يكتب المسرح مثل حسين شريف والاخر يكتب قصيدة نثر مثل احمد سعداوي واحمد ناهم وعبد الكريم ابراهيم والبعض الاخر يكتب التفعيلة مثل فانز الشرع وعلي محمد سعيد ومهدي راضي ومشتاق عباس وبقيت انا وبسام ورشيد نكتب قصيدة الشطرين مع التفعيلة كما توجد مجموعة من الرابطة لديها حس نقدي كفانز ومشتاق وهناك اصدقاء لم ينتموا للرابطة ولكنهم كانوا يساهمون بنشاطاتنا مثل خليل شيرزاد وعلاء جبر وعلي خليف ومهدي جاسم، اقول هذا الكلام وربما هناك اسماء اغفلتها سهواً لرسم ملامح الرابطة في بدايتها، اي لم يكن لدينا مشروع شعري تجديدي في تلك المرحلة لاننا بصراحة غير مؤهلين في ذلك الوقت لخوض سجلات ادبية ومعرفية اذ كنا جميعا طلبية كليات في مراحلها الاولى ما عدا بسام كان خريجا لاحد المعاهد اذ يكبرنا ب(5) اعوام، واذا ان الرابطة اقامت في جلستها الثالثة 14-11 - 1995 جلسة نقدية قدم فيها الشاعر بسام صالح بحثا عن قصيدة النثر ودار وقتها جدال ونقاش كبير، ولا توجد اية حساسية اتجاه الاشكال الشعرية الموجودة، ولكننا بمرور الوقت وجدنا انفسنا نكتب نصوصا شعرية نزع منها تختلف ولو قليلا عن النماذج السائدة من الشعر العمودي بالايخص، كما اذكر مرة عمل شعراء قصيدة النثر مؤتمرا شعريا، وهذا قبل ان ندخل بصراع مع شعراء قصيدة النثر ذلك في العام 1996 وكان المؤتمر على قاعة منتدى المسرح باشراف الشاعر فاروق سلوم وقد شارك من الرابطة فانز الشرع بشكل شخصي وحين ذكر لنا بانه حين نودي باسمه وصعد المنصة وبدا بقراءة قصيدته وكانت (قصيدة تفعيلة) ذكر فانز انه بمجرد سماعهم الوزن خرج جميع من في القاعة وبقي فانز لوحده مع لجنة النقاد، لذلك عرفنا ان مجموعة كبيرة في الوسط الثقافي كانت تنظر لنا باننا مجموعة من المتخلفين الذين يعيشون خارج الزمن، مع العلم اننا كنا نختلف مع ما يكتب من شعر عمودي مستهلك واجتراري.

## قصيدة الشعر بين الشعراء والنقاد 2-2

2011/06/07

### عارف الساعدي

عرفنا ان مجموعة كبيرة في الوسط الثقافي كانت تنظر لنا باننا مجموعة من المتخلفين الذين يعيشون خارج الزمن، مع العلم اننا كنا نختلف مع ما يكتب من شعر عمودي مستهلك واجتراري لهذا اتفقت مع بسام وفانز وبقيت الزملاء في الرابطة ان نقيم ملتقى شعريا مع اخذ نصوص الشعراء وتكليف بعض النقاد لقراءتها ونقدها، وبالفعل اعلنا عن الملتقى وحضر اربعون شاعرا من ضمنهم شعراء من المحافظات، وقدمنا نصوصهم للنقاد وهم المرحوم عبد الجبار داود البصري وعبد الزهرة زكي وقد رافقانا في كل جلسات الملتقى على مدى يومين.

الملتقى كان من تمويلنا الخاص، اتذكر اني استلقت عشرين الف دينار من صديقي مهدي رحيم اذ كان وضعه المالي افضل منا وساهم بسام وفانز والبقية من اعضاء الرابطة بالتساوي رغم الضائقة المالية التي كان يعاني منها الجميع، والغريب في الامر اننا كنا لانقدم اي شيء لضيوفنا شعراء المحافظات فمثلا اتذكر علي ريسان اتصلت به وهو في كركوك ووضحت له الصورة وقلت له اننا لا نقدم لك سوى وجبة فلافل اما المبيت (احتار بنفسك) وجاء رغم كل ذلك فرحا وجميلا، وكذلك بقية الشعراء من الديوانية وكربلاء والنجف، لا يدفعهم سوى هاجس الشعر ولا اظن ان مثل هذا الدافع موجود الان، بعدها بيومين كتب الصحفي الاديب

ناظم السعود تغطية كاملة عن الملتقى في جريدة الثورة "اربعون شاعرا في ملتقى الرصافة الاول" وكان هذا الملتقى اول انطلاقتنا للوسط الثقافي، بعدها بايام اقترحنا ان تكون لنا مجلة صغيرة تتحدث عنا وتنتشر قصائدنا فصارت مجلة (اشرعة) ويتمويل ذاتي من جميع اعضاء الرابطة.

واتذكر اننا طرحنا اسماء عديدة لهذه المجلة ولكن استقرت التسمية على اشرعة وهو من تسميات احمد سعادي، طبعا في العدد صفر بحدود 50 نسخة وزعت بين بعض الزملاء والاصدقاء، فيها بعض القصائد لشعراء الرابطة ولغيرهم وفيها ايضا بعض الافكار التنظيرية للمشروع الشعري الذي كنا نزعمه. بعدها اصدرنا 8 اعداد من مجلة اشرعة واقمنا مؤتمرين اخرين من مؤتمرات رابطة الرصافة للشعراء الشباب وقد حظيا بحركة اوسع اعلاميا وتنظيريا في ذلك الوقت.

## بدايات المشروع

كان الحديث عن مشروع تحديث "القصيدة العمودية" في تلك المرحلة حديثا متشعبا وله جذور عديدة، لكن التماس المباشر كان مع شعراء الرابطة المركزية وبالخاص مضر والبغدادي، اذ كانا يصرحان بان مشروعهما هو "العمود الحديث" او "الكلاسيكية الجديدة" وكانا يطرحان الموضوع بشدة ولكنهما كانا للشفافية اكثر من التوثيق والتنظير، اذ انصب اهتمامهما على الحديث اليومي في المهرجانات والمناسبات الثقافية، حتى التأييد الذي يحصلان عليه من الشعراء والنقاد كان تاييدا شفاهيا اقرب الى المجاملات من التوثيق، كذلك اطلق علي الامارة تسمية اخرى (العمود الجديد)، لكننا كنا في رابطة الرصافة نختلف مع الشعراء من حيث المصطلح، اذ كنا نعتقد ان تسمية (العمود) ستسحب الذهن الى الثابت في كل شيء، فالعمود هو الوجه الثابت (لعمود الشعر للمرزوقي) وهو جملة الخصائص الفنية والاجتماعية التي تقدس الثابت والجاهز لذلك كنا نشعر بحساسية ازاء هذا المصطلح، فاطلقنا مصطلحنا (قصيدة شعر) الذي اصبح تداوله على شفاه النقاد والشعراء يشير الى مجموعة شعرية ظهرت اواسط العقد التسعيني من القرن العشرين من رابطة الرصافة للشعراء، الشباب وهم (فانز الشرع، عارف الساعدي، بسام صالح مهدي) ثم تلاقت في اللحظة نفسها هذه الحركة مع شعراء الرابطة المركزية (مضر الالوسي، محمد البغدادي، نجاح العرسان) وبالنتيجة اتفق الشعراء معنا على مصطلح (قصيدة شعر).

## ولادة المصطلح

ابلغنا الصحفي الاديب ناظم السعود بان لديه رغبة في ان يجري حوارا معنا بعد ان اثبتنا نجاحات بسيطة من خلال المؤتمرات والمجلة، وكان ناظم السعود على علاقة طيبة بنا وكان قريبا من حديثنا عن المشروع الشعري الذي نحلم به ونحاول جادين ان نحققه.

كما صادف ان التقى السعود بمجموعة من شعراء قصيدة النثر فكان اللقاء بهم اشبه بالبيان الشعري الذي اطلقه شعراء قصيدة النثر لذلك عندما فاتحنا باللقاء كنا في غاية الفرح والانتظار، وفعلا كان اللقاء في جريدة (المصور العربي) الاسبوعية كما اذكر جيدا اننا قبل اللقاء بايام كنا نتحدث عن ضرورة اطلاق تسمية خاصة بهذه المجموعة، كما اتذكر اننا ذهبنا انا وفانز الشرع ومحمد البغدادي قبل اللقاء بيوم الى مدينة (العريزية) في محافظة واسط للاطمئنان على صحة صديقنا بسام صالح الذي تعرض وقتها لحادث في احدي ساقيه وكان حديثنا كله يدور عن لقائنا القادم حتى ان بسام نسي مرضه ونحن نسينا ان نطمئن عليه، ومخلص الحديث ماذا سنطلق على مشروعنا من تسمية واذكر اننا بدانا نطلق اسماء ومصطلحات عديدة تليق بالمشروع الشعري، كل هذا ونحن على مائدة الغداء، حتى اتفقتنا جميعا على تسمية (قصيدة الشعر) وقد اطلقها الصديق فانز الشرع حينها ولقيت قبولا من جميع الاطراف المشاركة في الحوار الصحفي، تلك اللحظات هي الولادة الحقيقية لمصطلح (قصيدة الشعر) بين فانز الشرع، بسام صالح مهدي، محمد البغدادي، عارف الساعدي، في اليوم الثاني عمل لنا ناظم السعود حوارا مفتوحا في جريدة (المصور العربي) وكنا انا وفانز الشرع ومحمد البغدادي ومضر الالوسي، وكان معنا الشاعر المرحوم علي البغدادي الذي استبعدناه عن مشروعنا في الحوار نفسه، حتى انه زعل علينا كثيرا، فلم يكن له اي دور في الحوار او المشروع التحديثي الذي نزعمه، الحوار كان ساخنا جدا وقد اطلقنا النار على الاجيال الشعرية اغلبها باستثناءات بسيطة لبعض الشعراء وقد بدانا نقسم الشعرية العربية والعراقية خصوصا حسب مقاساتنا التي نؤمن بها وندعيها وفي الواقع وبعد مرور اكثر من 14 عاما على ذلك الحوار الذي كان شرارتنا الاولى لمواجهة الشارع الثقافي اعتقد بعد مرور هذه السنوات اننا كنا نعيش مراهقة ثقافية شديدة واننا نحاول ان

نلوي عنق الابداع الشعري بما تستطيعه اذرعنا الشعرية وطبعاً هذا غير ممكن وربما كنا ردة فعل للساند الشعري الذي كان يهشم دورنا.

المهم اننا لم نكن نتحلى بالحكمة والصبر وحتى بالطرح كما اعتقد اننا بحاجة الى مراجعة حقيقية لحركتنا الشعرية وفحصها فحصاً نقدياً متانياً، المهم اننا انطلقنا للوسط الثقافي منذ ذلك الحوار.

## رد الشاعر محمد البغدادي

### (قصيدة الشعر) تسترد آباءها 1 – 2

#### محمد البغدادي

في مقال كتبه الشاعر د. عارف الساعدي ونشرته جريدة "الصباح" الغراء في قسمين بعنوان: (قصيدة الشعر بين الشعراء والنقاد)، استطرده الصديق عارف بأسلوب أشبه بـ(السوالف) أو التدايعات الفكرية في تاريخ (قصيدة الشعر) كما عاشه، ولأن هذا الأسلوب (السوالف) و(التدايعات) لا يملك القدرة على توصيل الفكرة التي يطرحها العنوان اضطم لمقال على كثير من الحقائق وعلى كثير من المغالطات في أن معاً! ضلاً عن عدم انسجام المضمون مع العنوان، مما اضطرني لبيان وجهة نظري الشخصية باعتباري كنتُ ولم أزل أملك هذا الحق المستمد من كوني واحداً من آباء المشروع (على حد اصطلاح د. عارف). كما أنني ومن جهة يتأثرت الصمت طويلاً في وقت تكلم فيه من يملك حق الكلام كـ(عارف هنا، وبسام صالح مهدي في كتابه: حركة قصيدة الشعر، ود. فائز الشرع في مقالات متعددة)، أو من لا يملك حق الكلام كـ(نوفل أبو رغيغ وغيره في الملف الخاص بقصيدة الشعر الذي نشرته مجلة الأقاليم في عددها الرابع لسنة 2009م)!

يبداً د. عارف الساعدي (سوالفه) وتدايعاته التاريخية من الفترة التي كان هو فيها طالباً في الجامعة، حين – وسأنتقل من مقاله – ((كان مضر الأوسي في تلك الفترة ومعه محمد البغدادي يحملان سحراً كبيراً في الإلقاء والحضور والسطوة على الأديب الشباب، ووصل الحال بنا (يقصد نفسه وعداداً من الأصدقاء ذكرهم بالأسماء) أن القراءة مع مضر ومحمد أحد الأحلام، فكانوا عندما يأتون إلى الجامعة المستنصرية يأتون كالفاتحين))، وفي هذه العجالة لن أناقش الأخطاء اللغوية كـ(يأتون أم يأتين؟) في هذا المقتبس من كلام صديقي عارف، ولكنني سأشير إلى أمر جوهري حاول د. الساعدي وقبله الصديق بسام صالح مهدي، وقبلهما نوفل أبو رغيغ، وحتى د. فائز الشرع، وكل من تصدى للكتابة في تاريخ (قصيدة الشعر)، أقول: حاولوا جميعهم أن يميّعوا هذا الأمر الجوهري، وأن يقفزوا عليه بعد الإشارة إليه، وهاهو الصديق الساعدي بعد هذا المقتبس الذي لم يأخذ إلا ثلاثة أسطر يقفز إلى النتيجة التي يريد (عن قصد أو غير قصد منه) فيقول: ((لكننا في رابطة الرصافة نختلف مع الشعراء من حيث المصطلح، إذ كنا نعتقد أن تسمية (العمود) ستسحب الذهن إلى الثابت في كل شيء، فالعمود هو الوجه الثابت (لعمود الشعر للمرزوقي) وهو جملة الخصائص الفنية والاجتماعية التي تقدر الثابت والجاهز لذلك كنا نشعر بحساسية إزاء هذا المصطلح، فأطلقنا مصطلحنا (قصيدة شعر) الذي أصبح تداوله على شفاه النقاد والشعراء يشير إلى مجموعة شعرية ظهرت أواسط العقد التسعيني من القرن العشرين من رابطة الرصافة للشعراء الشباب، وهم فائز الشرع، عارف الساعدي، بسام صالح مهدي ثم تلاقحت في اللحظة نفسها هذه الحركة مع شعراء الرابطة المركزية: مضر الأوسي، محمد البغدادي، نجاح العرسان وبالنتيجة اتفق الشعراء معنا على مصطلح: قصيدة شعر)).

وهنا يقع د. عارف في المغالطة التي جاءت نتيجة مباشرة لأسلوب (السوالف) الذي اتبعه في كتابة المقال، وهو بنفسه سيعود بعد أسطر قليلة ويقول إن مصطلح (قصيدة الشعر) لِد في جلسة ضمته هو ومحمد البغدادي وفائز الشرع وبسام صالح مهدي في بيت الأخير في مدينة العزيزية، وانبثق بعد نقاشات طويلة بين هؤلاء الأربعة من على لسان د. فائز الشرع، أي أنه غلط هذه الحقيقة حين قال قبل قليل إن أعضاء رابطة الرصافة (عارف وبسام والشرع) وحدهم اصطاحوا على هذا المصطلح ثم اتفق معهم البغدادي والأوسي ونجاح العرسان من أعضاء الرابطة المركزية.

وهنا أجد نفسي مضطراً لتوضيح بعض التسميات كـ(الرابطة المركزية)، و(رابطة الرصافة).. كي لا تختلط التسميات على القراء الأعزاء.

أولاً: الرابطة المركزية: والمقصود بها (رابطة الشعراء الشباب - المركز العام) وهي المنظمة التي أسسها الشاعر مضر الألوسي في أوائل ستينيات القرن الماضي، ثم لحقت به شخصياً بَعِيدَ فترة التأسيس بأشهر قليلة ليصبح الألوسي رئيساً للرابطة ولأصبح نائباً للرئيس، وأترك للقارئ أن يتخيل معنى العمل التنظيمي في تلك الفترة العصيبة من تاريخ الوطن الذي خرج للتو من حرب الكويت الكونية وتدابير الانتفاضة الشعبانية، ليدخل في نفق الحصار الظالم، أترك للقارئ أن يتخيل كيف كنا (أعضاء الرابطة المركزية) نسافر من بغداد إلى كل مناطق العراق من شماله إلى جنوبه لاستحصال الموافقات الرسمية من أجل جمع الشعراء الشباب في كل محافظة في موعد ومكان محددين لتأسيس فرع للرابطة في تلك المحافظة، ثم التوجه إلى غيرها للغرض نفسه، حتى تشكلت للرابطة المركزية فروع منظمة ذات قيادات شابة منتخبة، فضلاً عن المعاناة الكبيرة التي كنا نواجهها في كسب ثقة الشعراء الشباب في أجواء الخوف الضارب على قلوب الناس من النظام الساقط وزبانيته، مما لا يتسع المجال هنا للخوض في تفاصيله.. ولكنني أستطيع أن أفترض هنا أن الرابطة اكتسبت ثقة الشعراء من خلال المستوى الشعري والثقافي المتميز لأعضائها، فسريراً ما كانت المقارنة تجري في قلب أي شاعر بين المستوى الشعري والثقافي والفكري والأخلاقي لأي فرد من أعضاء الرابطة المركزية (أي بوق، بلا ذكر أسماء) كمثال على الطرف الآخر.

ثانياً: رابطة الرصافة: هي الفرع الخاص بمنطقة الرصافة من بغداد، حيث اقتضى العمل التنظيمي للرابطة المركزية أن يتم تأسيس فرعين لها في بغداد، للرصافة والكرخ، وهي (أعني فرع الرصافة) انت قد أسست قبل أن ينضم إليها د. عارف ود. فائز وبسام صالح وغيرهم، ثم وفي عملية التجديد وبعد سنتين أو ثلاثة من تأسيس الفرع انتُخب الساعدي رئيساً لفرع الرصافة.. ثم وبعد عدة سنوات انتخب الساعدي نفسه لعضوية الرابطة المركزية تاركاً رئاسة (فرع الرصافة) لبسام صالح مهدي.

وهنا لابد من التذكير بأن فروع الرابطة في المحافظات كانت تقيم نشاطاتها وملتقياتها بشكل لا مركزي، إذ لم تكن بحاجة إلى موافقة المركز العام، بل كانت تقرر ما تريد وترسل دعوة لأعضاء المركز العام للحضور أو المشاركة. بينما كانت الرابطة المركزية تقيم نشاطات كبرى تدعو إليها الشعراء الشباب من كل أنحاء العراق، وأذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر مسابقة شاعر العراق الأول من الشباب التي شارك فيها منات الشعراء الشباب واستمرت أعمالها أسبوعين متواصلين على قاعة مسرح الرشيد وضمت لجنيتها المحكمة رؤوس الشعر العراقي وقادة النقد والثقافة في تلك الفترة، وحصل على لقبها في دورتها الأولى الدكتور الشاعر وليد الصراف.

استرسلت في هذه التوضيحات لأنني أريد أن أوصل لنتيجة أعتقد جازماً أنها جوهرية، فالفكرة التي تقول بأن هنالك عدداً من شعراء الرابطة ابتدعوا نوعاً مختلفاً في الكتابة الشعرية، لم تكن وليدة الصدفة، بل إنها جاءت نتيجة البيئة التي تمكنت الرابطة (المركز والفروع) من خلقها، وهي بيئة تختلف اختلافاً جذرياً عن السائد الشعري في تلك الفترة العصيبة حين كان ديناصورات اتحاد الأدباء ووزارة الثقافة والإعلام يسيطرون على المشهد بأكمله، من خلال صحف النظام ومجلاته وإصداراته التي كانوا يترأسون تحريرها ويحتكرونها لهم ولمريديهم، أو المهرجانات التعبوية المناسبة التي كانوا يقيمونها بأنفسهم لأنفسهم.

فالشعراء الشباب الملتزمون بأصول الشعرية العربية تمكنوا بفضل الرابطة من أن يقولوا ما يريدون وبالطريقة التي يريدون من المنصة وللمنصت اللذين وقَّرها كيان الرابطة لهم، وأن يغردوا خارج سرب الشعر التقليدي والثقافة النمطية التي كان النظام الساقط يريد تأصيلها وتثبيتها منجزاً وحيداً له.

وكنتيجة مباشرة للضغط النفسي والخوف من وشايات ألام النظام الساقط، والخشية من كُتَّاب التقارير الخبيثة، وجد الشعراء أنفسهم مجبرين على ابتداع نمط كتابي مختلف، مغاير، صادم، يُوارى حرائق الوطن بالمواويل، ويخبئ الصرخات في جيوب الأطفال ليوصلها إلى الضفة الأخرى من الحياة، ويرسم غيماً بلا مطر لينهمر مطر القصيد ممزقاً أوراق السلطة البالية.. أي أن ما سُمي بعد تلك الفترة بـ(قصيدة الشعر) كان في الأصل هروباً من البيئة التقليدية المتحجرة إلى بيئة الرمز والعمق المترقق بماء الشعر، ولم يكن في أي حال من الأحوال صداماً بين (قصيدة النثر) و(الشعر العمودي الحديث) أو (الكلاسيكية الحديثة) كما قرَّرَ مقال د. الساعدي، الذي يبدو وكأنه كان ولم يزل غير مدرك لحجم هذه الصدمة الثقافية التي أسست الرابطة لها.

## (قصيدة الشعر) تسترد آباءها 2 – 2

محمد البغدادي

وهنا أجد نفسي مضطراً لتذكير صديقي الساعدي بالجلسات الأسبوعية (الثلاثائية) التي كان فرع الرصافة يعقدها، حيث كان الشعراء الشباب من أعضاء الرابطة ومن خارجها يجتمعون أسبوعياً في مقر فرع الرصافة ليدرسوا قصيدة، أية قصيدة، فمرة لدرويش، ومرة للمتنبى، وأخرى للجواهري، ولوليد الصراف، ومهدي الغانمي، ومحمد البغدادي، وعارف الساعدي... الخ. وكان الشرط الأساسي للنقاش حين يكون صاحب القصيدة حاضراً أن يظل ساكناً حتى ينتهي النقاش ويتوصل الحاضرون إلى نتائج، وكانت النتائج كثيراً ما تكون هكذا: (هذه القصيدة مغايرة، مختلفة) أو: (هذه القصيدة تقليدية، كلاسيكية).. وهذه النتائج لم تكن تراعي شكل القصيدة (عمودية، أو تفعيلة، أو نثرية) بقدر ما كانت تراعي انتماءها لمشروع المغايرة والاختلاف والصدمة الحدائثية.. وبالتراكم الزمني لهذه النتائج أصبح لدى الشعراء المواظبين على حضور التلاعات ما يشبه اللغة النقدية المشتركة، وأصبحت لديهم رموزهم التي إذا أطلقها أحدهم فهمها الآخرون ولم يفهمها من لم يكن مواظباً، وصار بمقدورهم (المواظبين) أن يطرحوا أفكارهم (المتفق عليها) حول (النمط الجديد) الذي لم يكن قد سُمي وقتها بـ(قصيدة الشعر) رغم أن كل ملامحه كانت واضحة لدى آباءه هؤلاء.

وما دمت وصلتُ إلى كلمة (آباء)وجب عليّ أن أذكر من كان يحضر تلك الجلسات بشكل دائم ومتواصل بلا انقطاع، وهم: (محمد البغدادي، بسام صالح مهدي، ديفانز الشرع، د.عارف الساعدي، ديمشاق عباس، المرحوم رشيد الدليمي، علي محمد سعيد، مهدي راضي)، وكان هنالك شعراء آخرون يحضرون بشكل متقطع كما أشرت أعلاه لظروفهم الخاصة أو لعدم قناعتهم بما كان يدور. وكان غيرهم لا يحضرون إلا لماماً إلا أنهم كانوا على تواصل شبه يومي مع المواظبين ولذلك كانوا على دراية تامة بتلك النتائج وبتلك اللغة المشتركة، أذكر منهم (مضر الألوسي، ونجاح العرسان، ومهدي الغانمي)الذين كنتُ أنا شخصياً على اتصال يومي ودائم بهم أنقل لهم نقاشات تلك الجلسات ونتائجها.

ولا بدّ هنا من التذكير بأن المفهوم الذي سُمي فيما بعد بـ(قصيدة الشعر) لم يكن وليداً لتلك الجلسات وحدها، وإنما كان وليداً للبيئة التي وفّرها كيان رابطة الشعراء الشباب (المركز والفروع)، بل أستطيع القول إن تلك الجلسات الأسبوعية كانت إحدى مظاهر الرغبة الكامنة في نفوس الشعراء الشباب لتغيير الواقع نحو الأفضل، وهي لم تكن أبداً التمظهر الوحيد، بل كانت فروع الرابطة في مختلف محافظات العراق تعجّ بالتمظاهرات الفردية والجماعية، فقد كان فرع الرابطة في البصرة برئاسة علي خلف الإمارة يعمل بشكل دووب على تأسيس (النمط الجديد)، وكذلك كان فرع الموصل بوجود الدكتور وليد الصراف والمرحوم محمد البياتي، وفرع ميسان بوجود المرحوم مهدي الشبلي وجمال جاسم أمين، وفرع النجف بوجود الشعراء عبد نور داوود وفارس حرام وضرغام البرقعوي، وفرع ذي قار بوجود أجود مجبل وغيره، وفرع كركوك بوجود هزبر محمود وغيره، وفرع القادسية بوجود د. مهدي الغانمي ود. رحمن غركان، وفرع بابل بوجود منتصر العذاري ونذير المظفر وحמיד دوهان، وفرع الأنبار بوجود المرحوم علاء المعاضيدي... (ومن المؤكد أن هنالك عشرات من الشعراء فاتني ذكر أسمائهم هنا، وأرجو أن يعذروني). بل كانت الساحة الشعرية من خارج بوتقة الرابطة تعجّ بالتمظاهرات الخلافة الراغبة بإيجاد نمط كتابي جديد ومغاير ومختلف بوجود المرحوم عبد الأمير جرص وموفق محمد وكاظم الحجاج ووجيه عباس وعامر عاصي وغيرهم.. بل وأذهب إلى أبعد من ذلك وأقول: إن تلك التظاهرات لم تنحصر بالشعراء الملتزمين بأصول الشعر العربي، وتعدتهم إلى شعراء النثر أيضاً، ولا داعي هنا لذكر أسماء شعراء النثر الذين حاولوا تفجير المكبوت بطريقتهم الخاصة كما حاول الشعراء الملتزمون.. بل إنني سأذهب إلى أبعد من هذا وذاك فأقول: إن هذه التظاهرات بدأت في وقت أبكر من هذا بكثير، متمثلة بشعراء من أمثال عبد الأمير الحصري، وكزار حنتوش، وقيس لفته مراد، وغيرهم..

من هذه الذهابات البعيدة أريد أن أصل إلى أن (قصيدة الشعر) ولدت من رحم الحاجة الصميمية لقصيدة تقول ما تريد رغم أنف السلطان، بل وتجعل السلطان يصفق أيضاً، لا من رحم الترف الفكري والمباحكات بين (النثريين) و(التقليديين) فقط.

ويحلو لي أن أستعمل هنا أسلوب (السوالف) وأروي حادثة لها دلالة عميقة على ما ذهبت إليه: فمرة في نشاط أقامه فرع الرابطة في الديوانية لشعرانها الشباب، كنتُ حاضراً كضيف ممثلاً للرابطة المركزية،



فأجلستني منظمو المهرجان قريباً من المحافظ في الصف الأول، وحين وصل الدور للشاعر الدكتور مهدي الغانمي وقف على المنصة وقبل أن ينشد قصيدته أهداها لـ(محمد البغدادي)، ثم أنشد القصيدة المرموزة التي لم يفهم المحافظ وحاشيته منها أي معنى، ولكن المحافظ التفت إلى مدير الشرطة الجالس إلى يمينه وسأله بهمس: (منو محمد البغدادي هذا؟)، فالتفت مدير الشرطة إلى مدير التربية وسأله السؤال نفسه، فالتفت هذا إلى من كان بجانبه، ودار السؤال حتى وصل لي شخصياً، فقلت لمن سألني: (ربما واحد من مناضلي ثورة العشرين)، فعاد هذا الجواب من فم إلى أذن حتى وصل أذن المحافظ الذي ابتسم منتشياً حين علم أن الشاعر الواقف على المنصة لم يهد قصيدته لأحد غوغائي الانتفاضة الشعبانية...!!! وسهرنا تلك الليلة نتندر ونقول إن المحافظ سيأمر غداً بإقامة تمثال لـ(الثائر محمد البغدادي) في أكبر ساحات الديوانية..!!

من هذا الجو المشحون، ومن هذه الطريقة الشابية الواعية، انبثقت (قصيدة الشعر).. انبثقت من صميم الخوف والهلع والترقب وانتظار المجهول.. انبثقت من بين فكين شرسين لا يرحمان: فك النظام المستطو وفك الموروث الضخم.. انبثقت قصيدة تريد أن تتحرر من ربة الديكتاتورية ومن ربة التقليدية في الوقت نفسه، على أن تحافظ على هويتها العربية ولا تتنازل عن الهم الشعبي والوطني.. قصيدة لا تترك الناس وترتقي برجاً عاجياً لتنتظر إليهم من علٍ وتنتظر أن يصعدوا إليها.

ومن هنا نستطيع تفسير هجومنا العنيف الذي خرجنا به على الناس من خلال الحوار الجماعي الذي أجريناه مع الصحفي العتيد ناظم السعود لجريدة المصور العربي، يوم أطلقنا النار على أبواب النظام الساقط من خلال الكوة التي فتحناها لأنفسنا بشق الأنفس خلال ما يقارب العقد الكامل من الزمن، وبعد أن أخذت الرابطة (المركز والفروع) مكانتها من خلال شعرانها الشباب ومهرجاناتها وأنشطتها صار بمقدورنا أن نهاجم من نشاء من الديناصورات المتحجرة دون خوف من عاقبة ذلك. لكن نيراننا في ذلك الحوار لم تصب أبواب النظام الساقط وحدهم ولكنها أصابت من غير قصد مبدعين حقيقيين ورموزاً كبيرة، وقد اعتذرت لهم بشكل شخصي سواء في لقاءات خاصة جمعتني بهم، أو بشكل علني في حوارات كثيرة أجريتها لوسائل إعلامية متعددة.

وختاماً لحديثي الطويل هذا، سأحاول أن أخص ما قلته في نقاط:

أولاً: قصيدة الشعر لم تولد كمنجز إبداعي في جلسة خاصة جمعت أربعة أشخاص، بل كانت وليدة تاريخ طويل من الجهد والتعب والإبداع الحقيقي قام به عشرات الشعراء خلال عقد من الزمن.

ثانياً: قصيدة الشعر لم تكن رداً على (قصيدة النثر)، بل كانتا تسيران سوياً نحو هدف واحد.. ولكن كل واحدة أخذت طريقها الخاص، وأترك للتاريخ أن يحكم أيهما وصلت وأيهما لم تصل، فأنا وبكل بساطة لست مؤهلاً لأكون قاضياً في مسألة كهذه.

ثالثاً: اتفق موقعو أول بيانات (قصيدة الشعر)، وهم ستة أشخاص، (الألوسي، البغدادي، الساعدي، بسام، العرسان، الدليمي) على أمر أساسي وتم نسيانه فيما بعد مع الأسف، وهو: ليست كل قصائدنا نحن الموقعين على البيان تنتمي إلى قصيدة الشعر، كما أنه ومن جهة أخرى فليست كل قصائد الآخرين ممن لم يوقعوا على البيان غير منتمة لمفهوم (قصيدة الشعر).. أي وبكلام آخر: ليس كل ما يكتبه محمد البغدادي سيكون منتمة بالضرورة إلى (قصيدة الشعر) رغم كونه أحد موقعي البيان، وليست قصائد (د. وليد الصراف) كلها غير منتمة لـ(قصيدة الشعر) رغم كونه لم يوقع البيان.. بل إننا قد نجد (قصيدة الشعر) عند المتنبي نفسه، وقد لا نجدها، وقد نجدها عند عبد الرزاق عبد الواحد وقد لا نجدها.. وأحيل القارئ هنا إلى وثيقة وقعها الأعضاء الستة مؤرخة في 2001/8/21 ومكتوبة بخط يدي أنا، ومنشورة الآن في قسم الوثائق في موقع أشرة (www.ashriaa.com) وفيها الفقرة التالية: (ثالثاً: لا يعني أن من يمثل قصيدة الشعر الأعضاء المذكورون أعلاه فقط بل تشمل أسماء أخرى، إلا أن هذه الهيئة لها حق تقرير الانتماء إلى المشروع، مع التركيز على انتماء نصوص الشعراء قبل انتماءهم بالأراء).

أذكر هذه الحقيقة التي اتفقتنا عليها في جلسة بيت بسام صالح وكل الجلسات التي سبقتها أو التي تلتها، كختم أخير لمقالتني لأنني أريد أن أصل إلى نتيجة نهائية وهي أن لقصيدة الشعر كمفهوم إبداعي آباء متعددين، عشرات الآباء، بل مئات وآلاف الآباء، ولها أيضاً أبناء متعددين يولدون كل يوم من رحم المعاناة العراقية وجرحها النازف.. ولكن آباء المصطلح (قصيدة الشعر) وليس المفهوم أو المنجز الإبداعي هم الموقعون الستة على أول بيناتها فقط والسلام على السلام.